٣٤ ـ باب قول الله تعالى

أ ـ ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩].

وقوله : ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦].

ب ـ وعن ابن عباس: «**أن رسول الله ﷺ سئل عن الكبائر فقال: الشرك بالله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله**»(١٨٠).

أ ـ ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ .

﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ﴾ .

هذا الباب لبيان تحريم الأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله وبيان بعض هذه الكبائر .

فالأمن من مكرالله من الكبائر وهو يفضي إلى التساهل في محارم الله لأن من أمن من مكر الله ساءت أعماله وأخلاقه وتصرفاته ولم يخف الله ، والقنوط هو اليأس من رحمة الله ، كذلك فإنه يسوء ظنه بالله وتنكسر نفسه وتحترق . والواجب أن يكون المسلم بين الأمرين فيرجو الله ويخاف ذنوبه ومعاصيه فلا يغرق في المعاصي ويأمن مكر الله ، وكذلك لا ييأس من رحمة الله بل يكون كالطير بين الجناحين ، وفضل بعض العلماء جانب الخوف في حال الصحة لأنه أقدر على المعاصي وجانب الرجاء في حال المرض لأنه يضعف من الأعمال والطاعات والأصل أن يكون بينهما .

ب ـ حديث ابن عباس مرفوعا سئل الرسول عن الكبائر فقال : «**الشرك**

---

(١٨٠) **في إسناده ضعف .**

=

ج ـ وعن ابن مسعود قال : أكــبر الكبائر : **الإشراك بالله**، والأمن من مكر **الله**، والـقنوط من رحـمــة **الله**، والـيـأس من روح **الله** ، رواه عبدالرزاق[١٨١] .

بالله ، **واليأس من روح الله ،والأمن من مكر الله»** .

هذا يروي مرفوعا وموقوفـا والموقوف له حكم الرفع لأنه لا يقال بالاجتهاد وربما قالها ابن عـباس عن نفسه اجتـهادا واستدلالا بالنصـوص .والكلام صحيح على كل حال .

ج ـ قـال ابن مـسعـود أكـبـر الكبـائر الإشـراك بالله والأمن من مكر الله . .والشرك أعظم الذنوب وبه تحـبط جميع الأعمال .وكـذلك القنوط وهو شدة اليأس وهو من الكبائر لقوله تعالى **﴿ومن يقنط من رحمة الله إلا الضالون﴾** .

هذا استفهام بمعنى النفي أي أن هذا من صفـاتهم فقط والكبائر الأخرى غير الشرك لا تحبط به الأعمال .

= رواه البـزار (١٠٦) «كشف» ، وابن أبي حـاتم في «تفـسيـره» (٥٢٠١) من طريق شبيب بـن بشر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس به ، وفـي الإسناد شبيب ابن بشـر ، وهو مخـتلف فيـه ، قال الدوري عن ابن مـعين : ثقة. وقـال أبو حاتم: لين الحديث ، حديثه حديث الشـيوخ ، وذكره ابن حبان في «الثقات» ، وقال: يخطئ كثيرًا ، والأقرب فيه الضعف والله أعلم .

وقال ابن كثير في «تفسيره» (سورة النساء آية ٣١) : وفي إسناده نظر ، والأشبة أن يكون موقوفًـا ، فقد روي عن ابن مسعود نحـو ذلك . اهـ وسيأتي أثر ابن مسعود في الحديث الآتي.

(١٨١) **صحيح**.

رواه عبدالرزاق (١٩٧٠١) ، والطبراني (٨٧٨٣ ، ٨٧٨٤ ، ٨٧٨٥) ، والطبري في «تفسيـره» (٦١٩١ ـ ٩٢٠١) من طرقٍ ، عن ابن مسعود به ، قال ابن كـثير (١/ ٤١٦) وهو صحيح بلا شك.

